

نبذة عن الرتب العسكرية لجيش الأمير عبد القادر

خليل وهيبة

أستاذة مساعدة - جامعة يحيى فارس - المدينة

بعد مبايعة الأمير عبد القادر في السابع و العشرين من شهر نوفمبر عام 1832 م¹ وتوليه أمور البلاد، أدرك أن قوة الدولة تتجلى في القوة العسكرية من جيوش وعتاد، فإلى جانب كونها تعطي صورة مهيبه فإنها أيضا أداة لفرض النظام والأمن في ربوع هذه الدولة التي انتشرت بها الفوضى والاضطرابات بعد رحيل الأتراك، ضف إلى ذلك أن التنظيم الاجتماعي في الجزائر حين تولى الأمير السلطة، كان يعتمد أساسا على القبيلة، فلا يدين الفرد إلا لقبيلته أو عشيرته.

كانت القبائل تجمع أفرادها وفرسانها لتغزو بهم أو تنال بهم عدوا مهاجما، وفور انتهاء المعركة يعود كل فرد إلى عمله المعتاد، فلم يكن نظام الجندية مطبقا في القبائل.² لذا اعتزم الأمير على تنظيم وترتيب العسكر النظامي، فاستجاب الجميع إلى نداءه وبهذا بدأ عهد جديد في تنظيم الجيش الجزائري تحت لواء الأمير عبد القادر (المحمدي)، فهو أول من كون جيشا وطنيا منظما وموحدا، أشرف بنفسه على تدريبه وتنظيمه فهيا له الوسائل من أسلحة وعتاد مستعينا بخبرة الأوربيين، فقسمه إلى ثلاثة أصناف: الراكبون وسماهم الخيالة، المشاة وسماهم العسكر المحمدي، المدفعيون وسماهم الرماة والطوبجية، وقسم كل صنف كما يلي:³

1- **الخيالة:** على كل ألف خيال يرأسه آغا، وعلى كل خمسين خيال سياف، وكل عشرين خيال يرأسها رئيس الصف الذي ينوب عنه الجاويش، كما جعل لكل ألف وكل مائة كاتب يرأسه رئيس الكتاب سماه "باش كاتب".

2- **العسكر المحمدي:** قسمه إلى مئات وقسم كل مائة إلى ثلاثة أقسام جعل لكل قسم رئيسا سماه السياف، وعين لهم كاتبا يخصصهم، وجعل على كل عشرة من السيافين فأكثر رئيسا سماه آغا ورئيس العسكر المحمدي، كما جعل لكل قسم رئيس الخبا أي الخيمة وله نائب يسمى نائب رئيس الخبا.

¹ يحيى بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، الدار العربية للكتابة، تونس 1983، ص 47.

² قدور بن روبله، وشا الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب، المجلد: 01، الطبعة: 01 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1968، ص 57.

³ محمد بن عبد القادر الجزائري (الأمير)، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، الجزء: 01، المطبعة التجارية، الإسكندرية، 1903، ص 120.

3- الرماة والطوبجية: يرأسهم الباش طوبجي، وجعل الأمير على كل مدفع اثني عشر جنديا يقومون بأمره، عليهم رئيس وكاتب.⁴

- فقد كان جيش الأمير عبد القادر منظماً على غرار الجيوش الأوربية الحديثة آنذاك، حتى أنه وضع علامات (رتب عسكرية) لسائر رؤساء الأصناف المذكورة، يتميزون بها ويعرف الرئيس من المرؤوس،⁵ وهي كما يلي:

1- الآغا: رئيس العسكر المحمدي له أربعة علامات من الذهب، اثنتان على منكبيه إحداها مكتوب عليها "أشهد ان لا إله الا الله وأشهد أن محمد رسول الله" والأخرى مكتوب عليها "الصبر مفتاح النصر"، واثنتان على صدره في شكل قمر، اليمنى مكتوب عليها "لا إله الا الله" واليسرى مكتوب عليها "محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم".

2- رئيس الخيالة: له علامتان من الذهب إحداها يضعها على منكبه الأيمن، مكتوب عليها "الخيال معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة" والأخرى يضعها على صدره، مكتوب عليها "محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم".

3- السيف: له علامتان من الفضة على شكل سيف فوق عضديه، اليمنى مكتوب عليها "لا أنفع من التقوى والشجاعة" واليسرى مكتوب عليها "ولا أضر من المخالفة وعدم الطاعة".

4- سيف الخيالة: له علامة واحدة من الفضة على عضده الأيسر، مكتوب عليها "أيها المقاتل احمل تغم".

5- رئيس الصف: له علامة واحدة من الفضة على عضده الأيمن مكتوب عليها "من أطاع رئيسه واتقى مولاه نال ما يرجوه ويتمناه"، ولنائبه علامة واحدة من الجوخ الأحمر* على ساعده الأيمن.

6- الباش كاتب: له علامة واحدة من الفضة على شكل قمر، على ساعده الأيمن مكتوب عليها "ناصر الدين".

7- رئيس الطوبجية: له علامة واحدة من الفضة على كتفه الأيمن في شكل مدفع مكتوب عليها "وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى".⁶

ولوضع الجنود النظاميين والأجنيبين على نفس الوتيرة، قام الأمير عبد القادر بإحداث أوسمة وعلامات عسكرية أطلق عليها اسم (الشيعية المحمدية) وتعني النيشان** وذلك لمكافأتهم على إخلاصهم

⁴ محمد بن عبد القادر الجزائري (الأمير)، المصدر السابق، ص 121

⁵ نفسه، ص 122

* نوع من القماش.

⁶ محمد بن عبد القادر الجزائري (الأمير)، المصدر السابق، ص 123، 122.

** تقول الأمثال الشعبية "علقوا له الشوايع" أي جمع الشيعية.

اتجاه الوطن والإسلام.⁷ وهي عبارة عن قطعة أو صفيحة معدنية ذهبية أو فضية أو فضية مذهبية تعلوها يد مفتوحة ذات أصابع مختلفة العدد، (صورة رقم 01-02)، وفي راحة هذه اليد كتبت عبارة "ناصر الدين" كناية عن الأمير عبد القادر، هذه الشيعة يتغير شكلها طبقا للرتبة المنقلدة، توضع على غطاء الرأس (الشاشية) فوق الأذن اليمنى، أو تشد بواسطة البريمة التي تربط الحايك، الذي يرتديه المقاتل (البرنوس). تعود أصولها إلى الفترة العثمانية أو إلى أبعد من تلك الفترة، هذه الشيعة أو الوسام لا يعطى إلا لمن قام بعمل في سبيل الدين والوطن، حيث نبه الأمير على سائر الجند أن من ظهرت شجاعته أو أبدى مزية أثناء الحرب، بأن أنقذ أخاه من يد العدو، أو سبق غيره بالهجوم، أو الكر، أو رد الهزيمة على العدو وغير ذلك من المزايا التي توجب له العز والاحترام عند مولانا وثبت لديه ذلك فإنه يمنحه الشيعة المحمدية، ويلبسه إياها بيده الكريمة وتضرب له الموسيقى إعلاما بذلك، وتكون الشيعة حسب المزية هذا إذا كان حاضرا بين يدي الأمير عبد القادر، أما إذا كان مع أحد الخلفاء فإنه يلزمه أن يثبت مزيتته التي يستوجب بها حمل الشيعة عند الخليفة وهو يرفع الأمر إلى مولانا، فحينئذ يأمر له بها. وتعطي الشيعة عدة امتيازات، كرفع الراتب، ومنح حاملها منحة سنوية بحيث أن كل أصبع من اليد يساوي (دورو) للسنة، وخمسة وعشرون ريالاً في كل شهر، ومن الامتيازات الأخرى لهذه الشيعة أنها تعطي الحق لمن يتقلدها من خليفة و ضابط صف، أن يدخل بكل حرية إلى أعلى الضباط أو حتى إلى الأمير نفسه، ويعاملونه بطريقة لائقة، ويجب احترامه من طرف الجميع، وحتى العاملين خارج الجيش عندهم أيضاً هذه الامتيازات، كما يحق لصاحب البشرة السوداء في تقلد هذا الوسام شريطة أن يكون حراً مسلماً،⁸ وهذه الرتب العسكرية للشيعة هي:

- 1- **الآغا (مسؤول الخيالة والمدفعية):** له صفيحة من ذهب مشكلة من ثمانية أصابع.
- 2- **الآغا:** له صفيحة من ذهب بسبعة أصابع .
- 3- **الخوجة (يرأس ألف عسكري):** له صفيحة من ذهب بستة أصابع.
- 4- **السياف (ضابط سامي):** له صفيحة من الفضة بخمسة أصابع، اثنتان من الفضة وثلاثة من الذهب.
- 5- **الخوجة (يرأس مئة عسكري):** له صفيحة من الفضة بخمسة أصابع، اثنتان من الذهب وثلاثة من الفضة.
- 6- **كبار الصف:** له صفيحة من الفضة بأربعة أصابع، اثنتان من الذهب واثنتان من الفضة.
- 7- **كاهية (ملازم):** له صفيحة بثلاثة أصابع، واحدة من الذهب واثنتان من الفضة.

⁷ Trumelet (C), BLIDA : Récits selon, légende, la tradition et l'histoire , Tome : 01, Adolphe Jourdan, Alger, 1887, p p: 182-183

⁸ Trumelet (C), Op.Cit , p183.

كما وضع الأمير علامة أو وساما اخر أطلق عليه اسم :

الريشة: والتي كانت تتكون من صفيحة معدنية من الفضة، منقوش أو منحوت عليها سواء ثلاث أو خمس أو سبع ريشات وهذا تبعا للرتبة المراد تقلدها للفارس، ويعود أصل هذا النحت أو النقش إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث كان المقاتل في وقته إذا أبلى بلاءا حسنا في ساحة المعركة، يحق له أن يضع ريشة النعامة على عمامته ، أما في عهد الأمير عبد القادر فكانت توضع أيضا فوق العمامة أو تشد على البريمة بواسطة سلسلتين من الفضة متصلتين ببعضهما البعض يلتقيان عند الريشة ويتصلان بصفيحة مكتوب عليها "ناصر الدين"⁹.



صورة 01- خامسة فضية (الشيعة المحمدية) ، الأوراس، الجزائر. القرن 13 هـ / 19م
المتحف الوطني للآثار القديمة

قطعة فضية على شكل يد مفتوحة محورة، زخارفها نباتية وهندسية محزوزة و مخرمة، تتوسط راحة اليد زهرة القرنفل، زودت الخامسة بنتوء مثقوب لتعليقها، تستعمل كرتبة عسكرية.



صورة 02 - خامسة فضية (الشيعة المحمدية)، الجزائر، القرن 13 هـ / 19م، المتحف الوطني للآثار القديمة

قطعة فضية على شكل يد مفتوحة محورة ، تعرف باسم "خامسة"، تتوسط راحة اليد زخارف نباتية وهندسية محزوزة، زودت الخامسة بنتوء مثقوب لتعليقها (أحد الأصابع مبتور)، تستعمل كرتبة عسكرية.

⁹ Roches (L), Dix ans à travers l'Islam -1834 – 1844, librairie académique Didier, Paris, S.D. p 149.